سلسلة تفريغات شبكة بينونة

تأملات في سورة القارعة

الشيخ د. هشام بن خليل الطوسي

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

تأملات في

سورة القارعة

للشيخ

د. هشام بن خليل الحوسني

-حفظه الله تعالى-

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا مزيدًا.

ثم أما بعد:-

فنتذاكر معًا ما جاء في قول الله -عَزَّ وَجَل- في سورة (القارعة):

قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿**الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣)**﴾.

يخبرنا الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في هذه الآيات الكريمات عن أمرٍ مهول، وموقفٍ صعبٍ سيُقدم عليه الإنسان لا محالة، إن طال الزمن أو قَرُب، سماه الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بـ﴿**الْقَارِعَةُ**﴾، ﴿**الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢)**﴾.

﴿الْقَارِعَةُ﴾؛ أي التي تقرع الأسماع، وتقرع القلوب، وهو يوم القيامة، من أسماء اليوم الآخر: ﴿الْقَارِعَةُ﴾، ومن أسمائه (الغاشية)، ومن أسمائه (يوم التغابن)، فهذه أسماءٌ لهذا اليوم العصيب، اليوم الذي ستقدم عليه ، فما حالك يا ابن آدم في ذاك الوقت؟ وما مصير كل إنسانٍ في ذاك الوقت؟ نسأل الله -عَزَّ وَجَل- أن يجعلنا وإياكم من السعداء الذين يظفرون برضوان الله -عَزَّ وَجَل-.

يقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿الْقَارِعَةُ﴾ أي: التي تقرع قلبك أيها المسلم، وتقرع سمعك، وتوقظ الغفلة التي فيك يا ابن آدم.

الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بيَّن أن هذه الأوقات، أوقاتٌ يفزع فيها الإنسان ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾[الزمر:٦٨]، يومٌ يفزع فيه الإنسان، ويصاب فيه بحالةٍ من الذهول، والأمر الذي لا يكاد يعرف ماذا يحصل له، بل يكون في حيرةٍ، وحالةٍ من الذهول في ذاك الوقت، والله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بيَّن هذا الأمر في كتابه الكريم، ﴿يَوْمَ﴾ أي: يوم تَشيبُ فيه الولدان، ويومٌ تقشعرّ منه

الجلود، ويرى كل إنسان الواقع على حقيقته التي كان إمّا قد صدَّق به، أو أنه قد كذَّب بهذا الواقع.

﴿الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢)﴾ إعادةٌ من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لهذا الأمر، وتنبيهٌ على عِظَم هذا اليوم.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ أي: مِن باب تنبيهك يا ابن آدم، وإثارة ما في داخلك، هل أنا على استقامةٍ، وعل أنا على استعدادٍ لمثل هذا اليوم؟

﴿مَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ ما أدراك بِعِظَم هذا الأمر وشدّته وثقله على مَنْ لم يستعد له ذاك الاستعداد.

فيصوّر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لنا ما يكون في ذاك اليوم، فيقول: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ﴾ كأي شيء؟ ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ يكون الناس كهذا الفراش الذي هو -أجلَّكم الله- من الحشرات التي تُحتقر ولا قيمة لها، ولا مكانة لها.

أرأيتم إذا جاء الإنسان بنورٍ، أو بنارٍ، أو بشيءٍ من هذه الإضاءات في مكانٍ مظلم، كيف تأتي مثل هذه الحشرات الضعيفة التي تجدها في حيرة،

تأتي وتتراكم على مثل هذه الأماكن التي فيها إضاءة، ويكون فيها من الحيرة والدهشة والذهول، وعدم معرفة ما تنقاد إليه، قد تنقاد إلى حتفها وإلى هلاكها، لكنها تأتي وتتراكم في ذهولٍ وفي حيرة، وتكون كأنها تذهب إلى شيءٍ لا تعلم ماذا يحلُّ بها.

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ الفراش المتناثر المنتشر.

جاء في وصفٍ آخر: يقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عن ابن آدم: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾[القمر:٧]، فهذه صورة أخرى كذلك يوضحها الله -عَزَّ وَجَل- لنا: تأتي أسرابٌ من الجراد فتقع في مكانٍ ما، ويطؤُها الناس، وتتراكم في أماكن معينة، فيكون فيها حتفها، وفيها ما تلقاه من تلك الوقائع المؤلمة، إلى غير ذلك.

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ تصوير وإخبار من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لأن هذا الأمر أمرُ يومٍ يكون فيه الإنسان في حالةٍ من الذهول، وفي حالةٍ من الانصدام والفزع، والإصابة بشيءٍ من هذا الذهول من هذه الحقائق، وهذه الوقائع التي يراها أمامه ونُصْب عينيه.

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ (٥)﴾ تكون هذه الجبال الصلبة الراسية الراسخة تكون كأي شيء؟ كأخف شيء، كالصوف ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾.

ويقول بعض أهل التفسير: ﴿كَالْعِهْنِ﴾ أي:كالقطن هذا الذي قد انتفش، وحصل له من الخفّة ما لا يتصور مع تلك الجبال الصلبة الراسخة الراسية.

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ﴾ كأي شيء؟ كهذا العهن المنفوش، إلى غير ذلك من الأمور التي بيَّنها الله -عَزَّ وَجَل- في آياتٍ أُخَر.

طيب الآن عرفنا مثل هذه الوقائع، وهذه الأوقات العصيبة الصعبة إلا على من يسَّرها الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عليه.

طيب ما هو الحل للاستعداد لهذا اليوم؟

يقول سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧)﴾ من ثَقُلَت موازينه بالأعمال الصالحة:

- بذكر الله -عَزَّ وَجَل-.
- بتوحيده -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

- بالاستقامة على أمره.
- بطاعة الله -عَزَّ وَجَل-.
- واتِّباع ما جاء به نبيه -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- .

ثقلت موازينه بهذا الأمر ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧)﴾ أي: في حياةٍ هانئةً سعيدة.

■ **والإنسان أيها الإخوة الكرام، يمر في حياته بمراحل، وبأنواعٍ من هذه الحياة، يذكر أهل العلم منها على سبيل المثال:**

- **يمر الإنسان أول ما يمر بحياةٍ نسميها الحياة الجنينية**: حينما يكون في بطن أمه، لا يعلم ما يدور حوله، ولا يدري ما هو أمره، ولا يتفطّن إلى شيءٍ من ذلك، فهذا نوع من أنواع الحياة التي يمر بها الإنسان.

طيب، كيف يتغذى؟ كيف يكون هذا؟

هذا أمره إلى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يصل إليه الغذاء، لا يحتاج أن يتغذّى من فمه، بل يصل إليه الغذاء عن طريقٍ سخره الله -عَزَّ وَجَل- له من الحبل السري، أو غيره من الأمور، فهذا نوع من أنواع الحياة.

- **ينتقل بعد ذلك إلى الحياة الدنيوية**: الحياة الدنيوية كما يذكر أهل العلم: بأن الحياة فيها حياة للجسد والروح تبعٌ لهذا الجسد، فالأساس في الأصل أنت ترى جسدًا يتحرك يذهب يمينًا وشمالًا، ينام، يقوم، يأتي، يذهب، هذه الحياة تكون حياة لأي شيء؟ حياة للجسد.

طيب والروح؟

نقول: الروح تبعٌ للجسد في ذلك الوقت، ولا شك أن في الحياة الأولى والحياة الثانية فيها نوعٌ من النقصان بما يتناسب مع هيئة هذا الإنسان.

- **ينتقل بعد ذلك إلى حياةٍ أخرى وهي الحياة البرزخية**: وهي ما يكون في القبر، هذه الحياة تكون فيها الحياة للروح هي الأساس، والجسد تابعٌ لهذه الروح.

قلنا: في الأساس في الدنيا كانت الحياة للجسد، والروح تبع لها.

قد يسأل سائل فيقول: كيف تكون الروح تبع للجسد؟

نقول: الألم أو النعيم، أو غيره، يصيب الجسد، **لكن هل تتألم الروح مثلًا في الدنيا؟**

نعم تتألم، والدليل على هذا أن الإنسان أحيانًا يصيبه من الحزن والغضب، والكدر، والنكد، أو ما شابه ذلك، ولا أحد يضربه حتى بمجرد ضربة، إنما قد يصاب بأمرٍ في نفسه، وفي روحه، فيتألم منه أشد من ألم الضرب، أو الإحساس الذي يتعلّق بالجسد.

في الحياة البرزخية يكون الأمر على العكس، الحياة للروح، هي التي تنتقل، وهي التي تذهب وتأتي، والجسد تابعٌ لها، وهذا يتعلق بمسألة النعيم، أو العذاب التي تتعلق بالحياة البرزخية.

البعض يقول: فتحنا مثلًا قبرًا فما وجدنا ما تقولون، قد بقي من عظام هذا الميت شيء.

يُقال لهم: طيب، الأساس عندنا هو أن العذاب أو النعيم على الروح، والجسد يتبعه كذلك.

هل يُصاب الجسد بألمٍ أو نعيم؟

نقول: نعم، يصاب.

كيف ذلك؟

نقول: عِلْمُه عند الله -عَزَّ وَجَل-، كما أنك أسلمتها لله في وقت الحياة الجنينية وأنت ترى هذا الجنين في بطن أمه، وهو قد استغنى عن كثير مما تحتاج إليه أنت في حياتك، وفرَّقت بين هذه وهذه، فكذلك فرِّق بين الحياة الدنيوية والحياة البرزخية.

ننبه على هذا حتى لا يأتي البعض في هذه الأزمنة، كما حصل في الأزمنة الماضية من المعتزلة وغيرهم ممن ينكر عذاب القبر، أو نعيم القبر، فالله -عَزَّ وَجَل- قد قرر هذا الأمر في كتابه عن قوم فرعون، فقال سبحانه: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا**﴾ متى؟

في البرزخ، في القبر، ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ [غافر:٤٦] ، وإلى غير ذلك من الأحاديث التي جاءت عن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- من إثبات نعيم القبر، أو عذاب القبر.

- **الحياة الرابعة التي يذكرها أهل العلم هي الحياة الأخروية، حياة الآخرة:** وهي الحياة الكاملة التي تكون فيها الحياة للجسد وللروح معًا، وهذه التي نسميها الحياة الأخروية، التي يكون فيها الكمال لهذه الروح

وهذا الجسد إذا حصل له من النعيم، أو حصل له من العذاب –نسأل الله أن يعافينا وإياكم–.

هذه الحياة بيَّن الله –عَزَّ وَجَل– في هذه الآية، قال: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧)﴾أي: معيشة وحياة طيبة هانئة سعيدة.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩)﴾

فسرها أهل العلم بتفسيرين:

– **قالوا:** ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ أي: مقصده إلى الهاوية والجحيم، ﴿أُمُّهُ﴾؛ يعني أن مآله ومقصده إلى الجحيم.

– ومنهم من فسرها: بأن ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ أي: أنه يُرمَى ويُلقَى على أمّ رأسه، كما فسَّرها بعض أهل العلم: أنه يُلقَى على رأسه إلقاءً –نسأل الله أن يعافينا ويسلمنا–.

﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠)﴾ تنبيهٌ ثانٍ من الله –عَزَّ وَجَل– لهذه الحقائق، وهذه الأحوال التي تمر على بني آدم.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾ تعظيمٌ وإثارةٌ لهذه النفس أن تنتبه من هذه الغفلة، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾ قال: توضيح لهذا الأمر ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ – نسأل الله العافية والسلامة–.

قال: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ أي: أنها من شدة حميمها، وشدة حرِّها، أنها نارٌ يأكل بعضها بعضًا.

الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– في هذه الآيات، وفي هذه الكلمات الطيبات، يبين لنا أنك يا ابن آدم مقبلٌ على خطرٍ عظيم، وأهوالٍ جسيمة تذوب لها الجبال، وتقشعرّ منها الجلود، وتكون الجبال كالهباء المنثور الذي لا قيمة له، فما قيمتك أنت يا ابن آدم إذا ما أطعتَ الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– في ذلك اليوم، وما استجبتَ لأمر الله، بل عاندت وكابرت؟

فلا والله، والله جسد الإنسان لا يقوى على مثل هذه الأهوال، وهذه الصعاب.

النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- يوضح لنا في مثل هذه الآيات، ومثل هذه الأحاديث يقول: «نَارُكُم هَذِهِ- أي: نار الدنيا -هِيَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّم»[1].

فاعمل يا ابن آدم لمثل هذا اليوم، فالمسلم عباد الله يعمل ويستعد لمثل هذه الأيام، أيام لا يصبر فيها الإنسان على حر هذه الدنيا، والله كما يقول بعض الصحابة -رضوان الله عليهم-: **"والله وإن كانت كافية"**، يعني لو كانت مثل نار الدنيا والله كانت كافية حتى يحذر منها الإنسان ويتّقيها، فكيف إذا كانت سبعين جزءًا؟! -نسأل الله أن يعافينا ويسلمنا-.

النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- يوضح مثل هذا الأمر، ويبيِّن شدته وصعوبته على الإنسان، وأنك يا ابن آدم ضعيف لا تتحمل، فاحذر من هذه العواقب:

يقول -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إِنِّي آخِذٌ بِحُجَزِكُم عَنْ النَّار»؛ يعني كأنه قد أخذ بحجزنا عن النار .

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٢١) برقم: (٣٢٦٥)، ومسلم في "صحيحه" (٨ / ٩٦) برقم: (٢٧٥٢)

«وَإِنَّكُم تَقْحَمُون فِيهَا»[1]؛ يعني أنكم تسارعون إلى مثل هذه المهاوي، وإلى مثل هذه الأمور العصيبة العظيمة التي لا تستطيعون مقاومتها، ولا تستطيعون تحمّل حرها، التي تذوب فيها الجبال.

فأنت يا ابن آدم ما أنت إلا لحمٌ ودمٌ وعظم لا تقوى والله على مثل هذه الأمور.

فلماذا يكابر الإنسان؟

ولماذا يصر ويعاند هذا الحق الذي قد جاءك الله -عَزَّ وَجَل- به؟!

والله إن أوامر الله -عَزَّ وَجَل- سهلة يسيرة لا تحتاج منا إلى هذا العناد، وإلى هذا الاستكبار، الله -عَزَّ وَجَل- ما أمرنا بأمر إلا وكان فيه تخفيفٌ وتيسيرٌ علينا، لكن التشديد منَّا نحن، والتكبُّر والعناد والإصرار ما هو إلا من ابن آدم نفسه، هو الذي قد أوصل نفسه إلى مثل هذه الأمور.

قد أمرنا الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بأوامر سهلة يسيرة، وربنا رحيم عفوٌّ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

---

(١) أخرجه البزار برقم (٤٨٧٩)

يقول النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «آخر رَجُل مِنْ أَهْل النار يَدْخُل الجَنَّة يُعْطِيه الله -عَزَّ وَجَل- مِنَ النَّعِيم مَا لَا يَخْطُر عَلَى بالِه، يُعْطِيه مِثْل مُلْك هَذِه الدُّنْيَا مِثْلَهَا، ومَثْلَهَا، وَمِثْلَهَا، وَمِثْلَهَا»[1] يقول الراوي: (عددت عشرَ).

ثم بيَّن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- أن هذا الإنسان الذي يكون هو من آخر من يخرج من النار «يَأْتِي فَيُرِيد أَنْ يَدْخُل الجَنَّة، فَيَقُول: يَا رَب أُرِيدُ ذَلِك، فَيَقُول: يَا ابن آدَم أُعْطِيكَ هَذَا وَلَا تَسْأَلَنِي غَيْرَه، فَيَقُول: نَعَمْ يَا رَب، تُعْطِينِي هَذَا وَلَا أَسْأَلُكَ غَيْرَه، فَيَدْخُل فَيَرَى نَعِيمًا أَعْظَم أَمَامه، فَيَقُول: يَا رَب أُرِيدُ هَذَا وَلَا أَسْأَلُك غَيْرَه، فَيَقُول: يَا ابن آدَم مَا أَغْدَرَك! أَلَم تَقُل: أَنَّك لَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَه؟ فَيَقُول: يَا رَب، أَسْأَلُك هَذِه وَأَعْطِنِي إِيَّاهَا، فَيُعْطِيه الله -عَزَّ وَجَل-، ثُمَّ يَرَى أَمَامَه نَعِيمًا أَعْظَم، فَيَقُول: يَا رَب أَعْطِنِي هَذَا، فَيَضْحَك رَبنَا -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-» يقول الصحابي راوي الحديث لما سمع حديث النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- «فَيَضْحَك رَبُّنَا -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-»،

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨ / ١١٧) برقم: (٦٥٧١) ومسلم في "صحيحه" (١ / ١١٨) برقم: (١٨٦)

قال: (**لن نعدم خيرًا من ربٍّ يضحك**)؛ أي: أن ربك يا عبد الله رؤوف رحيم، لطيفٌ بك، يريد بك الخير.

الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ما شق علينا لا في عباداتنا، ولا في أوامره -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ولكن ابن آدم قد يصيبه من الكِبْر، ومن عدم الانقياد إلى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فيقع في مثل هذه الأمور التي توقعه، وتكون سببًا لأن يشق على نفسه، ويوردها المهالك.

■ **هنا من الأمور الجميلة التي بيَّنها أهل العلم من هذه الأهوال والأحوال التي تكون فيما قبل قيام يوم القيامة ما سطَّره وذكره أهل العلم في كتبهم، وبيَّنوه:**

أن قبل يوم القيامة تكون هناك أهوالٌ عظيمة تحدث لهذا الإنسان، وهي كما جاء ﴿**يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ**﴾.

يقول أهل العلم كما بيَّنه النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- في حديثه: بأن الإنسان إذا مات فنى منه وبلى منه كل شيءٍ إلا عَجْب الذَّنَب، وهو آخر عظمٍ في ظهره، فهذا الذي ينبت به الإنسان كما تنبت الحبة.

يقول النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «كَمَا تَنْبُت الحَبَّة فِي حَمِيل السَّيل»[١]؛ أي: أرأيتم إذا جاء السيل ومضى، نجد على أطراف السيل قد تنبت بعض النباتات، وهذا الذي نسميه ما يحمله السيل، فيحمل معه شيء من هذه النباتات، أو هذه البذور فتنبت، هكذا يخرج الإنسان.

وقبل خروجه تظل الأرض تمطر أربعين يومًا، تمطر مطرًا كما يقول النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مطرًا كَمَنِي الرِّجَال»[٢] تُمْطِر مَطَرًا فيُنبِت مِنْه هَذَا الإنسَان كَمَا تَنْبُتُ الحَبَّة.

يوضح ويصور لنا ابن القيم -رحمة الله عليه- في النونية التي تسمى [الكافية الشافية] يوضح لنا شيئًا من مثل هذه الأهوال، والأمور التي تقع في ذاك اليوم، قال:

وإذا أراد الله إخراج الورى بعد الممات إلى المعاد الثاني

ألقى على الأرض التي هم تحتها والله مقتدر وذو سلـطان

---

(١) متفق عليه

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه برقم: (٨٥١٩)

ماذا ألقى عليها؟

مطرًا غليظًا أبيضًا متتابعًا عشرًا وعشرًا بعدها عشران

يعني كم؟

أربعين يوم.

فتظل تنبت منه أجسام الورى مثل النبات كأجمل الريحان

(حتى إذا ما الأم حان ولادها)؛ يعني يشبه الأرض الآن حينما تخرج منها هذه الأجساد يشبهها بالأم التي حان مخاضها ووقت ولادتها.

يقول:

حتى إذا ما الأم حان ولادها وتمخضت فنفاسها متدان

أوحى لها رب السماء فتشققت فإذا الجنين كأكمل الشبان

وهذا من عظيم قدرة الله -عَزَّ وَجَل- إذ يعيدك يا ابن آدم كما كنت، وأنت ليس لك وجودٌ على هذه الأرض، لم يبقى من الإنسان إلا عَجْب الذَّنَب، فينبت منه مرةً أخرى، ويعاد كما كان.

في ذاك الوقت حينما يقوم الناس من قبورهم، وهم في هذه الدهشة، وهذه الحيرة، وهذا الفزع، هنا كما جاء عن الله -عَزَّ وَجَل- في كتابه الكريم: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (٨٥) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا (٨٦)﴾[مريم:٨٥-٨٦].

انظر إلى المفارقة في التكريم والإهانة:

- يُكرَم هؤلاء أصحاب الإيمان بالله -عَزَّ وَجَل- ومن ثقلت موازينه.

- ويهان هؤلاء الذين قد خفّت موازينهم وعصوا الله -عَزَّ وَجَل-.

انظر إلى الكلمات الجميلة التي ذكرها الله -عَزَّ وَجَل-: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾[مريم:٨٥] أي: كأنهم وفدٌ كريمٌ طيبٌ، يُرسل الله -عَزَّ وَجَل- لهم النجائب الطيبة؛ المراكب الطيبة، فيأتون عليها إلى أرض المحشر معززين مكرَّمين.

﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾[مريم: ٨٦]، يساقون سوقًا، يُضربون بماذا؟

تضربهم الملائكة بالسياط ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[الأنفال:٥٠]، وهذا من باب الإهانة لمن عصى الله -عَزَّ وَجَل-، ولم يقتدي، ولم يتبع سنة النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾[مريم: ٨٦]، إذلال وإهانة قبل أن يحضروا إلى أرض المحشر، وهذا من تعجيل العذاب لهم، وإلا فالعذاب الذي ينتظر من كفر بالله -عَزَّ وَجَل- لا شك أنه عذابٌ أعظم كما قال الله -عَزَّ وَجَل-: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)﴾[القارعة:١٠].

نسأل الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أن ينجينا وإياكم من هذه الأهوال، ويجعلنا من الآمنين الفائزين الآمنين من هذا الفزع، والآمنين من غضب الله -عَزَّ وَجَل-، والمتَّبعين لما يوجب رضوان الله -عَزَّ وَجَل-، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

****

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】
https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】
https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】
https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】
https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】
احفظ الرقم التالي في هاتفك
☎ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191
أرسل كلمة "اشتراك"
تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك
((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】
لأجهزة الأيفون
https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】
https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】
https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】
https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】
https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】
لأجهزة الأيفون
https://goo.gl/Q8M7A8
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/vHJbem

【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net

【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

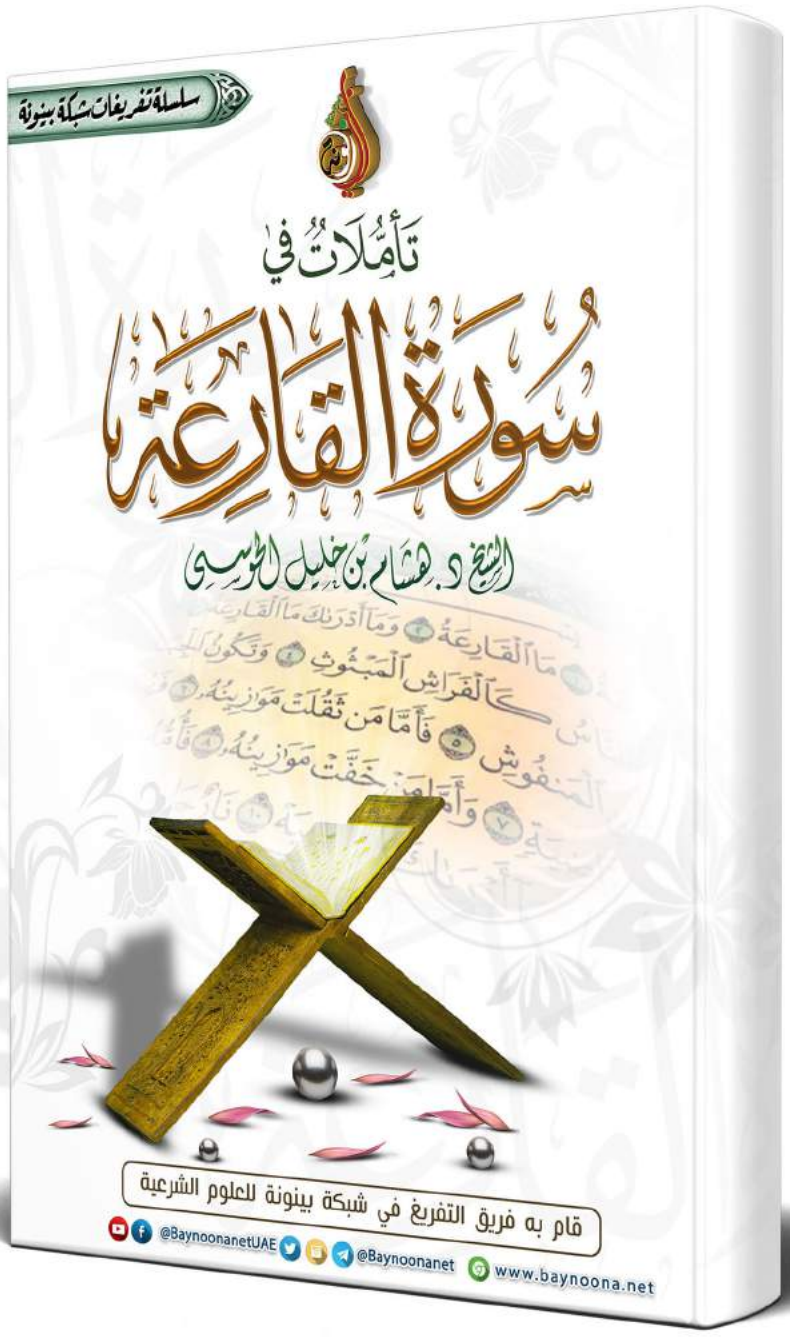

جميع الحقوق محفوظة